مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
المجلد 9 العدد 1 / جويلية 2023
ص ص 182–199

دور مؤسسات المجتمع المدني لمدينة ميلة في مواجهة الأزمات الطارئة الأزمة الصحية (جائحة كورونا) أنموذجا.

The role of civil society institutions for the city of Mila in the face of emergency crises The health crisis (Corona pandemic) as a model

بسمة فنور
جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3، مخبر البحث في الاتصال والترجمة (الجزائر)،
basma.fennour@univ-constantine3.dz

الاستلام:2022/07/14 القبول:2023/03/14 النشر: 2023/07/31

ملخص:

سنحاول من خلال هذه الورقة العلمية البحث في الدور الذي لعبته مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الأزمة الصحية التي خلفتها الموجة الثالثة من جائحة كورونا. فقد عانت الجزائر –على غرار كل العالم-، مؤخرا من آثار الأزمة الصحية التي خلفتها جائحة كوفيد، أين وجد المواطن نفسه فجأة في مواجهة تداعيات هذه الأزمة، من نقص للأدوية ونقص في الأكسيجين، أمام عجز للدولة في مواجهة هذه التداعيات والتحكم في سوق هذه المواد وتنظيم توزيعها، ما ساهم في إعادة تشكيل الأفكار السائدة حول الاعتماد بشكل كلي على الدولة، وزادت نسبة المشاركة والتطوع في جمعيات المجتمع المدني لمواجهة تداعيات هذه الأزمة. فأصبحت مؤسسات المجتمع المدني اليوم من أهم الهياكل الاجتماعية التي تساهم في النهوض بالمجتمع والرقي به، من خلال إشراك المواطن في إيجاد حلول لمشاكله اليومية، وإبداء رأيه في القضايا المصيرية للأمة، والتي تعمل على تنمية الوعي بالمواطنة، وزيادة الشعور بالانتماء، ما يشكل حصنا منيعا في مواجهة الأزمات التي قد يتعرض لها المجتمع.

الكلمات المفتاحية: مؤسسات المجتمع المدني؛ الأزمة الصحية؛ الدور الاتصالي؛ الدور التطوعي.

Abstract:

Through this study, we will try to research the role played by the civil society associations of Mila during the health crisis caused by the third wave of the Corona pandemic. Algeria - like the whole world - has recently suffered from the effects of the health crisis left by the Covid pandemic, where the citizen suddenly found himself facing the repercussions of this crisis, from a shortage of medicines and a shortage of oxygen, in front of the state's inability to face these repercussions and control the market for these materials and organize their distribution, This contributed to reshaping the prevailing ideas about relying entirely on the state, and the rate of participation and volunteering in civil society associations increased to face the repercussions of this crisis. Civil society institutions today have become one of the most important social structures that contribute to the advancement of society and its advancement, by involving the citizen in finding solutions to his daily problems, and expressing his opinion on the crucial issues of the nation, which works to develop awareness of citizenship and increase the sense of belonging, which constitutes an impenetrable fortress in Facing crises that may be exposed to society.

Keywords: Civil society institutions; health crisis; communication role; voluntary role.

1. مقدمة:

ظهرت مؤسسات المجتمع المدني مع ظهور المدينة وتطور المجتمعات الصناعية، وبقيت حدود دورها مرتبطة بطبيعة الأنظمة السياسية الحاكمة ومفهومها لطبيعة العقد الاجتماعي وللحرية، ولكن مع ارتفاع نسبة الوعي في المجتمع من جهة، وتطور وسائل الإعلام والاتصال من جهة ثانية، واتساع مساحة الفضاء العمومي من جهة ثالثة، فتغيّر نتيجة لهذه العوامل دور هذه المؤسسات وتطور بالشكل الذي يمكنها من المشاركة في صيانة المصلحة العامة للأمة، والدفاع عن أمن الاجيال في المستقبل، والعمل على نشر الوعي العام، وحماية مصلحة المواطن وحقّه في العيش في سلام، وفي بيئة سليمة، والحصول على خدمات اجتماعية وصحية مناسبة.

فتأسست في هذا السياق نقابات العمال والجمعيات الخيرية، والجمعيات المدافعة عن حقوق الانسان وحقوق المرأة وحقوق الطفل، والجمعيات الخضراء التي تدافع على البيئة...وغيرها، لتصبح هذه المؤسسات شريكا اساسيا للحكومات والدول في اتخاذ القرار.

ونظرا لأهمية الدور الذي تؤديه هذه المؤسسات انطلاقا من مبدأ الشراكة مع النظام السياسي، فإن الدولة قد فتحت المجال أمامها وشجعت على انشائها، بل وخصصت ميزانية معتبرة لمساهمات الدولة ومساعدتها على النشاط وبالتالي استقطاب آلاف المتطوعين من الشباب لنشر ثقافة التطوع وثقافة خدمة المجتمع والاندماج في المجال النضالي ومنه تهيئتهم للنضال والعمل السياسي.

وتظهر أهمية دور هذه المؤسسات في مواجهة الأزمات التي خلفتها مختلف الكوارث التي ضربت الجزائر مثل فياضات باب الواد، وزلزال بومرداس وصولا إلى حرائق منطقة القبائل والشمال الشرقي للوطن، والأزمة التي خلفتها جائحة كورونا خلال موجاتها المتتابعة.

ومدينة ميلة كجزء لا يتجزأ من إقليم الدولة الجزائرية، وكغيرها من مناطق الوطن عاشت هذه الأزمات الصحية والطبيعية بكل تأثيراتها، فتعرف مواطنوها على المؤسسات والجمعيات التي تنشط على مستوى الولاية في الأزمة التي خلفها تساقط الثلوج الكثيفة ذات شتاء من عام 2012/2011 على سبيل الذكر لا الحصر، وأيضاً عندما حاصرت الثلوج إقليم الولاية وقطعت الطرق والمسالك على سكان القرى والمشاتي طيلة أسبوع كامل، وتعالت الأصوات لتقديم المساعدات للمتضررين، كما تعرضت ولاية ميلة لزلزال 2019 أين لعبت مؤسسات المجتمع المدني دورا كبيرا في التخفيف على العائلات المتضررة، ثم جائحة كورونا والتي كانت الأعنف من حيث عدد الإصابات وعدد الوفيات على حسب ما قدّمته وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات من إحصائيات وأرقام، وكذا شحّ الأدوية وأزمة الأوكسجين التي تزامنت مع حرائق تيزي وزو، فانتبه المواطن لهذه الجمعيات ولأهمية دورها، وبالتالي أهمية النشاط التطوعي، وأهمية تقديم المساعدات لجهات تتولى توصيلها إلى من يستحقها، ، ومن هنا سنحاول من خلال هذه الدراسة أن نتعرف على **الدور الذي لعبته جمعيات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الأزمة الصحية التي خلفتها الموجة الثالثة من جائحة**

كورونا. ومن أجل ذلك وجب الإجابة على مجموع الأسئلة التالية:

1) ما هو الدور الاتصالي الذي لعبته مؤسسات المجتمع المدني في مدينة ميلة أثناء الموجة الثالثة لجائحة كورونا؟

2) فيما تمثل الدور التطوعي الذي لعبته مؤسسات المجتمع المدني لمدينة ميلة أثناء الموجة الثالثة لجائحة كورونا؟

3) هل عززت هذه الأدوار (الاتصالية/ التطوعية) التي أدتها مؤسسات المجتمع المدني علاقات الثقة بينها وبين المواطن؟

4) هل عززت هذه الأدوار (الاتصالية/ التطوعية) التي أدتها مؤسسات المجتمع المدني علاقات الثقة بين المواطن وبين الدولة؟

وللإجابة على هذا السؤال الرئيسي وأسئلته الفرعية جاءت فرضيات الدراسة على النحو الآتي:

• **الفرضية العامة:** عززت الأدوار الاتصالية والتطوعية التي لعبتها مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الأزمة التي خلفتها الموجة الثالثة من جائحة كورونا علاقات الثقة بينها وبين المواطن وبين الدولة.

• **الفرضيات الفرعية:**

-ساهمت مؤسسات المجتمع المدني في ولاية ميلة في نشر معلومات حول خطر الإصابة بفيروس كورونا، وتبعات نقص الأوكسجين في الدم للمريض، وأهمية التلقيح وبالتالي المساهمة في إنجاح حملات التلقيح المنظمة من طرف وزارة الصحة.

-اجتهدت مؤسسات المجتمع المدني مجال الدراسة في تنظيم حملات تطوعية لتوفير التكفل اللازم بالمرضى وعائلاتهم من ناحية توفير الأدوية من جهة، وتوفير الرعاية النفسية من جهة أخرى.

-ساهمت الأدوار الاتصالية والتطوعية التي لعبتها مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الأزمة التي خلفتها الموجة الثالثة لجائحة كورونا في تعزيز علاقات الثقة بينها وبين المواطن.

-ساهمت الأدوار الاتصالية والتطوعية التي لعبتها مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الأزمة التي خلفتها الموجة الثالثة لجائحة كورونا في تعزيز علاقات الثقة بين المواطن وبين الدولة.

• **أهداف الدراسة:** نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن تقديمها كما يلي:

-التعرف على دور جمعيات المجتمع المدني لمدينة ميلة في مواجهة أزمة الموجة الثالثة كوفيد 19 اتصالياً وتطوعياً.

-تسليط الضوء على أهمية إنشاء مؤسسات المجتمع المدني، خاصة أثناء مواجهة الازمات.

تقييم المواطن لعمل جمعيات المجتمع المدني، واتجاهه نحوها.

• **أهمية الدراسة:**

تتجلى أهمية هذه الدراسة في أهمية الموضوع الذي ستبحث فيه، وأهمية الأهداف التي تسعى لتحقيقها. حيث تحظى مؤسسات المجتمع المدني في المجتمعات الحديثة بأهمية كبيرة من خلال الأدوار التي يمكن أن تلعبها، ليس فقط على مستوى التخفيف من آلام المواطنين ومساعدتهم على تخطي مخلفات مختلف الأزمات فحسب، انطلاقاً من المشاركة في الجهد الوطني التضامني التطوعي، بل أيضاً من خلال قدرتها على التأثير في مختلف القرارات السياسية والقرارات السيادية للدولة من خلال الإسهام في

النشاط الاتصالي بشكل عام، سواء على مستوى التوعية والتحسيس، أو على مستوى دعم المجهود الذي تبذله الدولة الجزائرية، من خلال النشر الواسع للقرارات وشرحها، ودفع المتلقي لقبولها، ما يدعم علاقة الثقة بين الدولة ومواطنيها.

- **الدراسات السابقة:**

دراسة لمبروك ساحلي: دور المجتمع المدني في مكافحة جائحة كوفيد (ساحلي، 2020)

هدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على المجتمع المدني وأهميته، والتعرف على دوره في مكافحة جائحة كوفيد19، بحثا عن الإجابة عن السؤال: ما مدى مساهمة تنظيمات المجتمع المدني من خلال الوظائف والأدوار التي تؤديها في مكافحة جائحة كورونا(كوفيد19)؟

اعتمدا الباحث على كل من المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة لمجموعة من البلدان(بريطانيا، الصين وإيطاليا، ثم الإمارات العربية، السعودية، الكويت والجزائر، ليتوصل إلى أنّ الأزمة تخلق أشكالا جديدة من التعبئة المدنية، ومؤسسات المجتمع المدني في مختلف البلدان تسعى إلى سد الفجوات التي خلفتها الحكومات لتقديم الخدمات الأساسية ونشر المعلومات حول الفيروس وحماية الفئات المهمشة في بعض الأماكن، كما تقيم شراكات مع بعض الشركات والسلطات العامة لدعم المجتمعات المحلية التي تعاني من أجل الإغاثة الاقتصادية والاجتماعية والصحية، كما يصل الأمر في بعض البلدان لحدّ تشكيل تحالفات جديدة لمساءلة الحكومات المتعثرة أو المتعنتة.

دراسة لأحمد عارف: دور منظمات المجتمع المدني في العالم العربي (عارف، 2017)

تبحث هذه الدراسة في الإجابة عن السؤال: ما هو واقع الرصد والمتابعة التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني في العالم العربي في ظل الأزمات والأوضاع الانسانية؟

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، ودرس 2659 منظمة غير حكومية كعينة مساحية لتصنيف منظمات المجتمع المدني في العالم العربي، ليخلص الى النتائج التالية:

وفقا لعدد منظمات مجال الدراسة تحتل منظمات المجتمع المدني العاملة في المجال الاجتماعي المرتبة الأولى بنسبة 74%، في المرتبة التي تليها المنظمات العاملة في المجال السياسي بنسبة 20%، ثم المنظمات العاملة في المجال الاقتصادي بنسبة أقل 6%، كما خلص الباحث إلى أن طبيعة مهام الرصد والمتابعة لمنظمات المجتمع المدني مجال الدراسة تعتمد بشكل كبير على شهود العيان والناشطين والعمل الميداني، وتواجه منظمات المجتمع المدني في ممارسة مهام الرصد والمتابعة العديد من التحديات في العالم العربي في ظل الأزمات والأوضاع الانسانية تتفاوت مستويات التحديات من حالة إلى أخرى ابتداء بالتضييق الأمني من الأنظمة السياسية وانتهاء بحالات القتل والاختطاف من الجماعات المسلحة في مناطق النزاع.

دراسة لسرمد جاسم محمد الخزرجي، محمد سالم أحمد: دور الأسرة والمؤسسات في مواجهة الأزمات، دراسة سوسيو انثروبولوجية. (أحمد، 2022)

تهدف هذه الدراسة للتعرف على مفهوم الأسرة والدور الذي تلعبه في مواجهة الأزمات إضافة إلى الأدوار التي يمكن ان تلعبها كل من المؤسسة

التربوية، والمؤسسات الدينية، والمؤسسات الإعلامية، ومنظمات المجتمع المدني في مواجهة الأزمات.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، ليصل إلى مجموع النتائج الآتية فيما يتعلق بدور منظمات المجتمع المدني:

أن أبرز الأدوار لمنظمات المجتمع المدني تتمثل في تقديم المعلومات والمساعدات الغذائية في المجتمعات التي تعرض للحروب والفيضانات والزلازل وغيرها، تقديم المساعدات الصحية في حال الأزمات الصحية وانتشار الأوبئة، تقديم المنح والإعانات المالية لمواجهة الفقر والأزمات الاقتصادية، كما يمكنها المساعدة في بناء المدارس وغيرها..الخ.

دراسة لعزمي بشارة: المجتمع المدني دراسة نقدية، (بشارة ع.، 2008) هدفت للتعرف على مفهوم المجتمع المدني في الوطن العربي، وتحول مفهومه من المجتمع لساكنة التي تثير الرضى الاسترخاء عند البعض إلى إثارة السخط وإثارة قوى المعارضة والدفع إلى التغيير وعدم الاستقرار لدى البعض الآخر، من خلال بحث مراحل التطور التاريخي لمفهوم المجتمع المدني. توصل الباحث إلى نتيجة مفادها أنه إذا فهمنا تطور المفهوم تاريخيا فسنجد أن الطاقة الكامنة في المجتمع المدني إذا ما تحولت إلى إدارة لتحييدها سياسيا فستكون بالتأكيد ضارة بقضية الديموقراطية وتحرر الفرد العربي، فالمجتمع المدني دون سياسة، وخارج مكان المعركة من أجل الديموقراطية هو عملية إجهاض، في حين يبقى في السياق الغربي كيان اجتماعي سياسي يؤطره مفهوم المجتمع المدني المعاصر، ويحوله إلى جزء من عملية الديموقراطية التاريخية، فإن الوطن العربي مازال يمنح مبادرات الإصلاح للسلطة السياسية وليس من القواعد الشعبية، فبقيت السلطة فيه هي المصدر الوحيد للديموقراطية، وأنّ الديموقراطية العربية المتعثرة في مرحلتها الراهنة في أمس الحاجة إلى مفهوم المجتمع السياسي الديموقراطي، وإلا تحول المجتمع العربي إلى شاهد زور يبرر الغياب عن ساحة المجتمع السياسي.

دراسة لفيصل بدر دويش: دور منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية والسياسية في دولة الكويت: (دويش، 2010) انطلق الباحث من محاولة التعرف على دور منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية والسياسية في دولة الكويت، وتوصل إلى مجموعة من النتائج منها أن منظمات المجتمع المدني في الكويت تعتمد في تمويلها على مصادر ذاتية وطنية، وليس هناك أي اعتماد على التمويل الأجنبي، حيث وجد بأن اشتراكات الأعضاء في مقدمة مصادر التمويل، يليها الدعم الحكومي وتأتي التبرعات الفردية في المركز الثالث. وتعمل غالبية منظمات المجتمع المدني في المجالات الاجتماعية، وتعمل العديد منها في ميادين متعددة: إذ هناك منظمات تختص في قضايا المرأة والأعمال والسياسة، كما تساهم منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية والسياسية من خلال الخدمات التي تقدم للمستفيدين، والتي تشمل خدمات إرشادية ومعونات مالية وتعليمية والمشاركة في حل مشاكل اجتماعية بالإضافة إلى التنمية السياسية، وتقدم منظمات المجتمع المدني نشاطاتها للأفراد والأسر وتسهم في حل المشكلات الاجتماعية.

• **أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:** ساعدتنا الدراسات السابقة في تحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها: إحالتنا إلى مراجع اجتهدت في تقديم مفهوم للمجتمع المدني ومؤسسات المجتمع المدني، والمراحل التاريخية لظهور وتطور هذه المنظمات، وشكلت نتائج هذه الدراسات منطلقا لموضوع دراستنا ووجهتنا لصياغة فروضها.

2. المجتمع المدني: قراءة في تطور المفهوم

1.2 مفهوم المجتمع المدني:

لغويا: كلمة مدني مشتقة من مدينة أو تمدن، وهي عكس البدوي، حيث ان المدينة لا تنشأ في الصحاري، والقرى والأرياف. أما اصطلاحا: فقد وردت عدة تعريفات للمجتمع المدني يمكن أن نذكر منها:

-تعريف ولزر Walzer: المجتمع المدني هو ذلك الفضاء الذي ينطوي على ضمان الظروف الكاملة التي تكفل الحياة الاجتماعية الجيدة، وهو ذلك المجال الذي في إطاره يكون البشر شكلا اجتماعيًا يتواصلون فيه ويرتبطون ببعضهم البعض بغضّ النظر عن ماهية هذا الشكل الاجتماعي، سواء كان جماعة أو نقابة أو قبيلة أو رابطة أو دين أو أخوة أو ذكورة أو أنوثة. إنّه ذلك المجال والإطار الذي يجمع الأفراد من أجل تحقيق هدف واحد سام ألا وهو حب الاجتماع الانساني.(Walzer, 1989, p. 28)

-تعريف الأنصاري: المجتمع المدني هو ذلك المجتمع الذي تتعدد فيه التنظيمات التطوعية التي تشمل الأحزاب والنقابات والاتحادات والروابط والأندية وجماعات المصالح وجماعات خلايا المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى خلق مؤسسات أهلية في المجتمع موازية لمؤسسة السلطة، تحول دون تفردها باحتكار مختلف ساحات العمل العام. (عبد الحميد، 2001، صفحة 96)

-إدارة شؤون المجتمع العالمي: تعرفه إدارة شؤون المجتمع العالمي ليغطي مساحة كبيرة من المؤسسات والروابط والشبكات في تحديد ماهية المجتمع المدني، كالتجمعات النسائية والنقابات والغرف التجارية، والتعاونيات الزراعية والإسكانية، واتحادات رعاية الأحياء والمنظمات ذات التوجه الديني...الخ، وتضطلع مؤسسات المجتمع المدني بمهام كثير في ميادين متعددة على الصعيدين الوطني والدولي، فبوسعها توفير المعارف والمهارات الحماسية والنهج غير البيروقراطي والمنظور الشعبي وتكملة موارد الإدارات الحكومية وجمع الأموال الكبيرة من أجل التنمية والأبعاد الإنسانية. كما تشجع احترام حقوق الإنسان وتعزز تسوية المنازعات، على أنّ الأمر لا يخلو كذلك من بعض مؤسساته التي لا تكون ديموقراطية في هيكلها، وتخدم مصالح ضيقة وخاصة في المجال السياسي. (العالمي، جيران في عالم واحد، 1995، صفحة 53)

-**تعريف إجرائي/المجتمع المدني**: يمكن أن نعرّف المجتمع المدني إجرائيا على أنه مجموعة من المؤسسات والفعاليات والأنشطة التي تحتل مركزا وسيطا بين المواطن والدولة ومؤسساتها وأجهزتها ذات الصبغة الرسمية، من جهة، ومن جهة أخرى فهو كذلك علاقة اختيارية يدخلها الأفراد طواعية بناءً على رغبتهم المشتركة، وبكامل حريتهم وإرادتهم، بعيداً عن كل شكل من أشكال الضغط، وتشمل العديد من المكونات مثل: المؤسسات الدينية، والجمعيات المهنية، والنوادي الثقافية، والاجتماعية التي تنشط

بترخيص من الدولة، وتنظمها قوانين داخلية تختلف حسب فلسفة التطوع لكل مؤسسة، وطبيعة كل فعالية.

2.2 نشأة وتطور مفهوم المجتمع المدني

ترجع جذور مفهوم المجتمع المدني إلى الفكر السياسي والفلسفي الغربي القديم، حيث أشار إليه أرسطو باعتباره دولة مدنية، ولم يميز أرسطو في فلسفته السياسية بين المجتمع والدولة فهما واحدٌ (الجنحاني، 1999، صفحة 27)، والمجتمع المدني قبل كل شيء هو مجتمع المدن، ويشكل مرحلة تطور اعلى من المجتمعات القبلية أو الريفية.

تطور مفهوم المجتمع المدني في القرنين السابع عشر والثامن عشر في أوروبا بشكل متزامن مع الثورة الفكرية إلى جانب الثورة الصناعية، إضافة إلى حصول حركات الإصلاح الديني في تلك الفترة تطور مفهوم المجتمع المدني منذ ظهوره واختلف من حقبة تاريخية إلى أخرى ومن مدرسة فكرية إلى أخرى وعموما يمكننا ان نعدد هذه التعاريف كما يلي:

- **مدرسة العقد الاجتماعي** أواخر القرن 16 حتى بداية القرن 18:

جاء مفهوم المجتمع المدني وفق نظرية العقد الاجتماعي مرادفا لمفهوم المجتمع السياسي أو المجتمع المؤسس بناء على العقد الاجتماعي، أي أن المجتمع المدني هو المجتمع الذي يتزامن وجودًا مع الدولة أو متضمنا فيها، والتي يشترط فيها بالتوازي أن تكون متفقة مع مفهوم الدولة الأمة والمواطنة، التي تقوم على أساس القانون الذي يمثل التعاقد الحاصل بين الأفراد فيما بينهم لانتخاب فرد أو هيئة تحفظ هذا التعاقد والاتفاق لصنع المجتمع المدني. (ناظم، 2011، صفحة 29)

- **آدم سميث** (1723_1790):

(الملكية الخاصة هي أساس نشأة المجتمع المدني) لذلك فآدم سميث يرى بأن المجتمع التجاري يساوي المجتمع المدني، بل هو ذاته نتاج الثروة، المال، المعرفة والرفاه، ووجد في تقسيم العمل والتخصص ما يساند التنظيم الذاتي ويسير اليد الخفية في المجتمع، وبذلك فهو يؤسس لفصل المجتمع عن الدولة. وارتبط مفهوم المجتمع المدني بالانتعاش الاقتصادي الحاصل حينها بسبب اختراع الآلة والنقود وسهولة المبادلات، وهو ما يرسم صورة الرفاهية التي يصبو إليها كل مجتمع، فأصبحت تكافئ وتماثل مفهوم المجتمع المدني انطلاقا من ذلك الواقع. (ناظم، 2011، صفحة 47)

- **آدم فيرغيسون**(1967):

يطرح وجود ثلاث مراحل للتطور الثقافي والاجتماعي كما يلي (Bertrand، 1997، صفحة 78): **المرحلة الأولى**: المرحلة الوحشية التي كان يتصرف فيها الإنسان وفق الغريزة الحيوانية الخالصة. **المرحلة الثانية:** المرحلة البربرية التي ظهرت فيها الملكية الخاصة حيث ظهر المجتمع التجاري القائم على المصلحة الذاتية وتحقيق الثروة. **المرحلة الثالثة**: مرحلة المجتمع المدني الذي ظهرت فيه الروابط الاجتماعية الراقية، وتحكمه الأخلاق، وتسود فيه نظم سياسية حرة وغير مستبدة، ويسيطر على النزاعات البربرية والفردية الأنانية، ولذا تمثل هذه المرحلة الحضارة في جانبها المتمدن. فالمجتمع المدني هو ذلك النمط من النظام السياسي الذي ينظم ذاته ويحمي فنونه الانتخابية والتجارية ومنجزاته

الثقافية ومضامين الشعور العام التي تنتشر عبر فضائه.

- **هيجل** (المجتمع المدني كمجال للتنافس بين المصالح المتعارضة):

يستخدم هيجل مفهوم المجتمع المدني ليشير إلى المجال المتوسط بين الأسرة والدولة، هذا التوسط هو الذي أوجد مؤسسات المجتمع المدني، فالعقد الاجتماعي عند هيجل لا ينشئ دولة وإنما مجتمعا مدنيا (بشارة ع.، 2008)، ويرى في هذا السياق أنّ الدولة هي الإطار القوي القادر على تحقيق العقل والحرية، وأن تسلط الدولة السياسي على المجتمع المدني أمرا محتوما، ويتضمن المجتمع المدني حسب هيجل ما يلي: منظومة الحاجات، تنظيم العدالة (القضاء، الشرطة)، التعاونيات الأهلية والهيئات الحزبية.

- **ماركس** (المجتمع المدني باعتباره القاعدة المادية المؤسسة للدولة):

المجتمع المدني عند ماركس هو مجال للصراع الطبقي، وهو يشكل الحياة الاجتماعية قبل نشوء الدولة (ديوب، 1971، صفحة 45)

- **غرامشي** (1891_1937 المجتمع المدني كمجال للتنافس الإيديولوجي من أجل الهيمنة):

يرى أنّ المجتمع المدني مجل للتنافس الإيديولوجي، وهو يعني الهيمنة الثقافية والسياسية، حيث تمارس الطبقة الاجتماعية هيمنتها على كامل المجتمع كاحتواء أخلاقي للدولة، فإذا كان المجتمع السياسي حيزا للسيطرة بواسطة التنظيمات التي تدعي بانها خاصة مثل النقابات والمدارس ودور العبادة والهيئات الثقافية المختلفة (Schwartzenberg، 1998، صفحة 73)

أمّا في الوطن العربي فقد برز منذ ثمانينيات القرن الماضي اتجاه في دراسة النظم السياسية العربية اتخذ من مفهوم (المجتمع المدني) مدخلا للدراسة والتحليل (توفيق، 2005)، ارتفعت أصوات عربية تنتقد موجة المجتمع المدني الجديدة هذه، من منطلقات متنورة وديموقراطية، وليس من منطلق رفض الأفكار المستوردة، ذلك لأن الديموقراطية العربية المتعثرة في مرحلتها الراهنة في أمس الحاجة إلى مفهوم المجتمع السياسي الديموقراطي، وليس الانتقال إلى مفهوم غامض يقع خارج السياسة في أسوء الحالات، وغموضه، وتعدد معانيه يتيح تطويعه في خدمة عدة أنواع من السياسات في أفضلها. (بشارة، 2008)

وعموماً يمكن القول بأن المجتمعات المدنية مازالت خارج الدول الرأسمالية الديموقراطية ضعيفة لأسباب تتعلق بأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة على مؤسسات تقليدية. ونظرا لأن المجتمع المدني هو في جوهره مجتمع مُدُنٍ، فقد أكدت إحدى الدراسات أنّ بنية المدن العربية هي بنية متصلة بالتكوينات الاجتماعية ذات الامتدادات المناطقية أو العائلية أو القبلية أو الطائفية أو خليط منها، غير قادرة على أن تلعب الدور نفسه الذي لعبته المدن الأوروبية في نشأة مؤسسات المجتمع المدني وتكويناته وتطورها.

3. دور المجتمع المدني:

تسهم مؤسسات المجتمع المدني في جميع المجالات بالمجتمع، مثل الصحة، التعليم، الرعاية الاجتماعية (التضامن الاجتماعي، البيئة...الخ)، وتشكل هذه المؤسسات حلقة وصل بين المواطنين والحكومة، ما يخول لها

ممارسة عدد من الأدوار المهمة في المجتمع التي يمكن ان نلخصها فيما يلي:

1.3 ضبط وتوازن العلاقة بين الدولة والمجتمع: يساعد وجود مؤسسات المجتمع المدني في إحداث التوازن داخل دولة القانون، من خلال عدم تفرّد الدولة بالحكم وكونها تضمن الاستمرار والتعاقد بين الدولة والمجتمع، وتمنع من سيادة الديكتاتورية والاستبداد وسيطرة السوق التجارية على الحياة والصحة والثقافة.

2.3 التنمية الاجتماعية: تعتبر مؤسسات المجتمع المدني، مدارس للتنشئة السياسية من خلال تزويد أعضائها بمهارات وفنون التنظيم والسياسية الديمقراطية. ذلك أن العضو في المؤسسة للمجتمع المدني يشارك في ممارسة حقوقه الديمقراطية، ويتعلم السلوك الديمقراطي، ويشارك في أوجه النشاط العام ويعتاد على الاستماع للآخرين، ويكتسب خبرة وثقافة اخلاقية مثل قيم الولاء، والانتماء والتعاون والتضامن والاستعداد لتحمل المسؤولية، والمبادرة بالعمل الجماعي والتحمس للشؤون العامة للمجتمع ككل. وهذه الوظيفة تعكس قدرة المجتمع المدني على الإسهام في عملية بناء المجتمع أو إعادة بنائه من جديد. (ديلو، 2003، صفحة 66)

3.3 تنظيم التعبير عن الرأي العام والمشاركة الفردية والجماعية: تعتبر مؤسسات المجتمع المدني أداة للمبادرة الفردية المعبرة عن الإرادة الحرة، والمشاركة الإيجابية الواعية، النابعة من التطوع، وليس التعبئة الإجبارية للنظام التي تفرضها الدولة على المجتمع بالتمتع بالجماهيرية والتأييد الشعبي.

4.3 الوساطة: أي ممارسة دور الوساطة بين المواطنين والدولة، من خلال توفير قنوات الاتصال وتقبل أهداف ورغبات المواطنين وشرح أهداف الحكومة بطريقة سلمية للوصول إلى نقطة توافق بين الآراء المختلفة وتحقيق الاستقرار، وكلما زاد التنوع والاختلاف في المجتمع كلما احتاج إلى عدد أكبر من المؤسسات والجمعيات للتعبير عن هذا التنوع وتنظيمه والتوفيق بين مختلف مكوناته. (ديلو، 2003، صفحة 77)

5.3 ترسيخ السلوك الحضاري عند الاختلاف: لا تلغي قيم المجتمع المدني وهياكله الصراعات الاجتماعية، ولكن تنظمها وتعقلنها، لا سيما في علاقاتها مع الدولة، وتحولها من صراعات دموية إلى صراعات معنوية سلمية رمزية.

6.3 ملء الفراغ في حال غياب الدولة أو انسحابها: أصبحت الأدوار المجتمعية تثقل كاهل الدولة، ولم تعد قادرة على لعبها في ظل التغيرات المجتمعية الكبرى، وانسحبت الدولة من عدد الأدوار والوظائف مثل توفير خدمات التعليم، والصحة، وتوفير مناصب العمل، بسبب المديونية وعجزها عن سدادها، وهو ما ترك فراغا، وكان لابد أن تتحرك مؤسسات المجتمع المدني لملء هذا الفراغ حتى تحافظ على المجتمع من خطر الانهيار، كما تسبب الحروب غياب الدولة.

7.3 توفير الخدمات ومساعدة المحتاجين: من خلال مد يد العون والمساعدة للفئات الهشة في المجتمع وتقديم خدمات خيرية واجتماعية بهدف تحقيق حدة الفقر والمعاناة على هذه الفئات، وتنوع هذه المساعدات والخدمات حسب طبيعة حاجات هذه الفئات: بناء

المدارس وتوفير التعليم، المستشفيات، مساعدة المنكوبين والمتشردين، تمويل مشاريع مؤسسات صغيرة لإعالة الأسر، وتنظيم دورات تدريب لرفع مهاراتهم في التعليم واكتساب الحرف وغيرها.

8.3 التنمية الشاملة: من خلال السعي لإشراك المواطنين في برامج التنمية وهنا تبرز أهمية المجتمع المدني في القيام بالاستثمار وتنمية وتطوير المهارات والقدرات الفردية للأعضاء.

4. المجتمع المدني في الجزائر:

1.4 مراحل تطور المجتمع المدني في الجزائر:

مرت مؤسسات المجتمع المدني في الجزائر بعدة مراحل كما يلي: (تقرير لشبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية، 2019، صفحة 2،4)

المرحلة الأولى من 1962 إلى فيفري 1989: ميزتها نظام الحزب الواحد الذي منع أية تنظيمات مدنية خارج إطار الحزب الواحد، والذي أسس لتنظيمات جماهيرية من أجل مراقبة المجتمع مثل الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الاتحاد النسائي الجزائري، الهلال الاحمر الجزائري...الخ.

المرحلة الثانية من مارس 1989 إلى جانفي 1992: مرحلة الانتقال من نظام الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية وهي المرحلة الذهنية للحريات، من بينها حرية التنظيم والتجمع والتظاهر والتغيير، ومنه حرية إنشاء مؤسسات للمجتمع المدني على اختلاف أنشطتها.

المرحلة الثالثة من فيفري 1992 إلى أفريل 1999: مرحلة العشرية السوداء، بدأت بإقرار حالة الطوارئ وتعليق العمل بمختلف القوانين بما فيها قانون الجمعيات التي كانت من ضحاياها الحركة الجمعوية، وبالتالي تبرير كل خروقات حقوق الانسان.

المرحلة الرابعة أفريل 1999 إلى جانفي 2019: وهي المرحلة التي تحولت فيها الكثير من الجمعيات إلى لجان مساندة لشخص رئيس الجمهورية، في حين استمرت محاصرة كل الجمعيات المساندة التي حاولت القيام بدورها المدني وضيّق على حرية التنظيم والتجمع.

المرحلة الخامسة التي انطلقت من 22 فيفري 2019 إلى يومنا هذا: مع بداية الحراك الشعبي، وهو الحراك المطالب بتغيير شامل لمنظومة الحكم.

2.4 خصوصية المجتمع المدني في الجزائر:

تميز وضع مؤسسات المجتمع المدني في الجزائر بمجموعة من المزايا، حيث يمكن بداية أن نلاحظ أنها مؤسسات تخضع للسلطة السياسية، وبالتالي فهي غير قادرة على تعديل ميزان القوة، وبالتالي فهذا الخضوع قد يؤثر أو يلغي دورها في التأثير والتغيير، ليحول دون ظهورها كقوة منافسة لها. (بلوصيف، 2013، صفحة 285).

كما يمكن أن نلاحظ أيضاً أن الظاهرة الجمعوية في الجزائر غير ناضجة، وغير مكتملة المعالم، فالعمل الجمعوي يتأرجح بين النزعة النفعية الضيقة، والرغبة في استعمال العمل الجمعوي كأداة للترقية الاجتماعية، حيث يغلب على الجمعيات الطابع الثقافي والاجتماعي متعدد الأهداف، أوكلت لها وظيفة تسييرية تخلت عنها الدولة عمدا منذ الثمانينات، والفشل في تنفيذ واحترام البرامج السنوية، لقلة الوسائل والإمكانيات وضعف التنظيم والتحفيز، مع الاعتماد الكلي على إعانة الدولة 95% من المساعدات من طرف الدولة، ويؤطرها-الجمعيات-جزء هم من فئة الشباب مع تسجيل قلة وجود العنصر النسوي، وتلازمها نزاعات

داخلية تهددها بخطر التشتت والتفكك. (دراس، 2005، صفحة 28،32)

من جهة أخرى، يعتبر المجتمع العربي ومنه الجزائر مجتمع قبل صناعي، وبالتالي فالمشروعية العلمية للمجتمع المدني مازالت تسيطر عليها قواعد ومؤسسات موروث القدسية الدينية التي تشكل عائقا بنيويا في العبور من الشأن العام إلى الشأن الخاص. (المديني، 1997، صفحة 124)

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّه لن يكون بمقدور الدولة بمفردها مهما كان حجمها تنظيم شؤون المجتمعات ومصالحها، في ظل تطور أشكال جديدة للتنظيم عبر الحدود، وعلى المستوى العالمي، وأصبح تحقيق الانجازات الحضارية هو الذي يتحكم اليوم بتكوين الدول أو بمصيرها، هذا ويعد العمل على بناء مؤسسات المجتمع المدني من شروط نجاح النضال الديموقراطي باعتبارها مؤسسات وسيطة بين الفرد والدولة، وهي البديل الوظيفي لمؤسسات المجتمع التقليدية، لأنها مؤسسات المراقبة والمحاسبة والمشاركة في العملية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لذا أصبح قيام المجتمع المدني وتوطيد دعائمه وأركانه أحد أبرز الآليات التي تتلاقى عبرها كل عوامل تحصين وحدة الدولة ووحدة الوطن العربي. (الصبحي، 2000، صفحة 132)

5.الإجراءات المنهجية للبحث ونتائج الدراسة الميدانية:

1.5 الإجراءات المنهجية للبحث:

أ. نوع ومنهج الدراسة: تنتمي هذه الدراسة إلى مجموع الدراسات الوصفية، وكون اختيار المنهج المناسب للدراسة يرتبط بالمشكلة البحثية، والمجال الذي تنتمي إليه، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يهدف إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتشخيصها وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة، بالإضافة الى وصف العلاقة بين المتغيرات.

ب. مجتمع البحث وعينة الدراسة: يتكون مجتمع البحث في هذه الدراسة من كل ساكني مدينة ميلة، ولما كان من المستحيل الوصول إلى كل مفردات هذا المجتمع، نظرا لانتشارهم في مختلف مناطق إقليم الولاية، ونظرا لضيق الوقت، ولمتطلبات البحث، فقد ارتأينا الاستعانة بأسلوب العينة، فاعتمدنا على العينة القصدية التي يتم انتقاء مفرداتها بشكل مقصود من قبل الباحث، وذلك لتوفر بعض الخصائص في أولئك المبحوثين دون غيرهم، ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة في الدراسة.

من جهة ثانية فإنه يتم اللجوء لهذا النوع من العينات في حالة توافر البيانات اللازمة لدى فئة محددة من مجتمع الدراسة الأصلي (عبيدات، 1999، صفحة 96). وعليه، فإن عينة هذه الدراسة تمثلت في عينة من المواطنين الذين تعرضوا للإصابة بمتحور دلتا في الموجة الثالثة من جائحة كوفيد 19 أو تعرض أحد أفراد عائلاتهم (أصول أو فروع، من دون الحواشي) وتمكننا من الحصول على أجوبتهم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وكان قوام هذه العينة 200 مفردة.

ج. أدوات البحث: اعتمدنا في هذه الدراسة على استمارة الاستبيان للحصول على أجوبة المواطنين كأداة اساسية لجمع المعلومات الميدانية، ونشرت الاستمارة الكترونيا على صفحات الفيسبوك لمجموعات ولاية ميلة.

يعرف الاستبيان بأنه " إحدى الأدوات الرئيسية التي يوظفها الباحثون الإعلاميون وغيرهم من الباحثين في العلوم الاجتماعية لجمع البيانات في إطار المسوح الميدانية التي تتخذ من الجمهور مفردات بحثية، تستطلع رأيها وتتعرف على موقفها بشأن قضايا وأحداث محددة " (اللبان و عبد المقصود، 2008، صفحة 112) تكونت استمارة الاستبيان من أربع محاور:

-محور البيانات الشخصية.

-محور يبحث في طبيعة الدور الاتصالي لمؤسسات المجتمع المدني.

-محور يبحث في طبيعة الدور التطوعي لمؤسسات المجتمع المدني.

-محور يبحث في أثر هذه الأدوار على العلاقات بين الثنائيات (مواطن/مجتمع مدني)، (مواطن/دولة).

2.5 عرض نتائج الدراسة:

بعد تفريغ أجوبة المبحوثين توصلت الدراسة لمجموع النتائج التالية:

أ. وصف خصائص عينة الدراسة:

أظهرت أجوبة المبحوثين فيما يخص محور البيانات الأولية ما يلي:

- تشكل فئة الشباب الذين ينتمون للفئة العمرية من 25 إلى 40 سنة أكبر فئة من المبحوثين بنسبة 71%، كما شكلت فئة الإناث أكبر نسبة بعدد 76% من مجموع المبحوثين. كما تتكون مجموع عينة الدراسة من 65 %حاملين لشهادات جامعية، و45 %من الموظفين و43 %من الطلبة، و53% من العازبين.

ب. الأبعاد الاتصالية لدور مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الموجة الثالثة لجائحة كوفيد 19:

- تعرّف أغلب المبحوثين على مؤسسات المجتمع المدني الناشطة على مستوى ولاية ميلة عن طريق الأصدقاء والمعارف بنسبة 57%، في حين كان للمنشورات عبر مواقع التواصل الاجتماعي نسبة 33%، و10% بسبب تواجد مقر الجمعية في البيئة المحيطة للمبحوث (مقر عمل، مقر سكن، مكان تسوق).

- لم يتعامل أغلب المبحوثين مع عناصر أو متطوعين من مؤسسات المجتمع المدني قبل إصابة المبحوث أو أحد أقاربه أو معارفه بالكوفيد حيث سجلت هذه الإجابة نسبة 43%، مقابل تعاملهم مع متطوعين أو عناصر من مؤسسات المجتمع المدني بعد إصابة المبحوث أو أحد أقاربه أو معارفه بالكوفيد بنسبة 47%.

- أجاب أغلب المبحوثين بأنّه تعرف على خدمات وانشطة مؤسسات المجتمع المدني في ميلة عن طريق صفحتها على الفيسبوك بنسبة 51%، وعن طريق تنظيم أنشطة تحسيسية في الميدان بنسبة 37%، وعن طريق إذاعة ميلة الجهوية بنسبة 12%.

- أقرّ 13%من مجموع المبحوثين بأنّ مؤسسات المجتمع المدني الناشطة على مستوى ولاية ميلة ساهمت في زيادة حجم معلوماتهم حول جائحة كورونا، في حين قال 78% منهم بأنّ مؤسسات المجتمع المدني لم تزد من حجم معلوماتهم حول الجائحة، لكنها عزّزت فقط المعلومات التي كانوا يملكونها من قبل.

- أجاب 24 %من المبحوثين الذين ساهمت مؤسسات المجتمع المدني في زيادة حجم

معلوماتهم حول الجائحة بأنّهم تعرفوا أكثر على مخاطر المتحور ديلتا، وعلى حجم الأوكسجين الطبيعي في الدم، في حين قال 36 %منهم بأنّ مؤسسات المجتمع المدني ساعدت على تعرفهم على تأثير حجم الأوكسيجين في الدم على الجهاز التنفس، وكانت نسبة إجابات المبحوثين الذي زادت مؤسسات المجتمع المدني في حجم معرفتهم بالبروتوكول المتبع لعلاج المصاب بمتحور ديلتا 26%، وعبر 14% من المبحوثين بمعرفتهم بنقاط التلقيح ضد الوباء المتوفرة عبر أرجاء الولاية من خلال المعلومات التي وفرتها مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة.

- أظهرت إجابات المبحوثين أنّه لم يستفد أيّ منهم من المعلومات التي وفرتها مؤسسات المجتمع المدني في طريقة التعامل مع المريض بالمتحور ديلتا، لأنها لم تقدم أي إضافة مقارنة بالمعلومات التي وفرتها مختلف وسائل الإعلام، في حين استطاع 37 %من المبحوثين تحصيل أجهزة وقارورات الأوكسيجين عن طريق المعلومات التي وفرتها مؤسسات المجتمع المدني حول طريقة وأماكن تحصيلها.

- أقرّ 71 %من المبحوثين بأهمية الاتصال الجواري كوسيلة من وسائل الاتصال التي تستخدمها مؤسسات المجتمع المدني في الحصول على شرح أدق وأوفر حول أخطار الجائحة وأعراض المتحور ديلتا، وفهم طريقة التعامل مع المصاب مقارنة بالوسائل الاتصالية الاخرى.

- صرح 61 %من المبحوثين بأهمية الحصول على المعلومات حول الجائحة، وفيما يخص المتحور ديلتا، من مجموع الأطباء وعمال الصحة الذين رافقوا حملات التوعية التي نظمتها مؤسسات المجتمع المدني، وعبّر 45 %منهم بأنهم استطاعوا فهم كل المعلومات التي كانت تنقلها مختلف وسائل الإعلام ومختلف المنصات الرقمية بعد أن شرحها الأطباء الذين رافقوا حملات التوعية لمؤسسات المجتمع المدني.

- كانت نسبة المبحوثين الذين تغير سلوكهم نحو مزيد من الالتزام بإجراءات الوقاية من فيروس كوفيد 19 بعد حملات التوعية التي نظمتها مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة 23% مقابل 57%من الذين التزموا بهذه الإجراءات بسبب خوفهم من ارتفاع عدد الإصابات في الموجة الثالثة، وعدد الوفيات، ومشكل نقص أجهزة التنفس، في حين عبرت نسبة 20% من المبحوثين عن التزامهم بإجراءات الوقاية منذ بداية الجائحة.

- قال 63%من المبحوثين أنّ مؤسسات المجتمع المدني لم تهتم بنشر معلومات عن فوائد اللقاح ضد فيروس كوفيد 19، ولا أماكن تلقي اللقاح، ولا أي معلومات حول مصادر اللقاح الذي وفرته الدولة، ولا الدول التي يمكنهم الدخول إليها عبر جوازات السفر عند استخدام أي نوع من اللقاحات، وبالتالي لم تساهم في التأثير على اتجاههم نحو التلقيح ضد الفيروس، ولم تؤثر على قرارهم المتعلق بضرورة التلقيح.

- نسبة الملقحين ضد فيروس كورونا كانت 2 % فقط من المبحوثين، وقال 100%منهم أنّ قرار التلقيح لم يتأثر بحملات التوعية التي نظمتها مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة.

ج. <u>الأبعاد التطوعية لدور مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الموجة الثالثة لجائحة كوفيد 19:</u>

- تعرف أغلب المبحوثين على الأعمال التطوعية التي توفرها مؤسسات المجتمع المدني الناشطة على مستوى ولاية ميلة عن طريق المعارف والأصدقاء بنسبة 58%، بينما تعرفت نسبة 35%منهم على الأعمال التطوعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي 7%منهم بسبب توجد مقر الجمعية في البيئة المحيطة للمبحوث (مقر عمل، مقر سكن، مكان تسوق...الخ).

- أجاب المبحوثون أنهم تعاملوا لأول مرة مع متطوعين من مؤسسات المجتمع المدني بنسبة 47% من المبحوثين بعد إصابتهم او إصابة أحد أقاربهم أو معارفهم بفيروس كوفيد 19.

- صرح 63% من المبحوثين أنهم تواصلوا مع مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة طلبا للمساعدة بسبب الموجة الثالثة لكوفيد 19 عبر صفحات الجمعيات عبر الفيسبوك، في حين صرح 12% أنهم تنقلوا شخصيا لمقرات الجمعيات طلبا للمساعدة، في حين استعان 25% منهم بأحد المعارف أو أحد المتطوعين المنتسبين للجمعيات لطلب المساعدة.

- قالت نسبة 87 %من المبحوثين بأن المتطوعين في الجمعيات سجلوا باهتمام طلبات المساعدة التي تلقوها، مقابل 13% منهم قال بأن الجمعيات لم تهتم بتسجيل طلبات المساعدة، وأقر 76% من المبحوثين بتوفير الجمعيات لحاجتهم من المساعدات، مقابل 24 %من الحاجات التي لم تلبها هذه الجمعيات.

- كانت إجابات المبحوثين حول طبيعة المساعدات التي وفرتها مؤسسات المجتمع المدني خلال الموجة الثالثة من جائحة كوفيد 19، كانت بتوفير أدوية تخثر الدم بنسبة إجابات للمبحوثين 92%، مضخات الأوكسيجين بنسبة إجابات 62%، وأجهزة قياس نسبة الأوكسيجين في الدم بنسبة إجابات 23%، وتوفير سرير في المستشفى بنسبة إجابات 34%، في حين لم تستطع توفير مساعدات مالية لإجراء الفحوصات اللازمة بنسبة إجابات 9%، التعقيم والمساعدة في إجراءات الدفن بنسبة 71%.

- أجاب 53%من مجموع المبحوثين بمعرفتهم بأن مصادر المساعدات كانت من الخواص (صيادلة، أطباء، أصحاب مخابر تحاليل) بعد سؤال المتطوعين عن مصدرها، مقابل 30 % منهم يجهلون مصادر هذه المساعدات، في حين قال 17% منهم أن المساعدات قد تكون من المساعدات التي توفرها الدولة.

- سجل 26%من المبحوثين تكافل أكثر من جمعية لتوفير مساعدات للمحتاجين خلال الموجة الثالثة لكوفيد 19، في حين أجاب 74% من المبحوثين أن مؤسسات المجتمع المدني التي تعاملوا معها كانت تعمل بشكل منفرد.

- يعتقد 64%من المبحوثين أن مؤسسات المجتمع المدني لا تبذل جهدًا في البحث عن المحتاجين للمساعدات من الفئات الهشة التي قد تتأثر نتيجة الإصابة بعدوى المتحور ديلتا، وأنها تكتفي بتسجيل حاجات الفئات التي تتصل بها وتطلب المساعدة.

- أجاب 63% من المبحوثين بان المتطوعين من مؤسسات المجتمع المدني ينتقلون للمستشفيات لتقديم المساعدة للطواقم الطبية.

- أجاب 81% من المبحوثين بأن مؤسسات المجتمع المدني لم تهتم بتوفير المساعدة النفسية للمرضى ولأهلهم، ولا توفير المراقبة

النفسية للمواطنين الذين فقدوا افرادا من عائلاتهم نتيجة الجائحة.

د. تأثير الأدوار التي لعبتها مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة على علاقات الثقة بينها وبين المواطن وبين المواطن وبين الدولة أثناء الموجة الثالثة لجائحة كوفيد 19:

- يعتقد 34%من المبحوثين أن مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة استطاعت ان تملأ الفراغ الذي خلّفه غياب الدولة خاصة فيما يتعلق بتوفير الادوية والأوكسيجين، ومختلف المساعدات التي احتاجها المصابين وأهلهم، وأجاب 67%أن الفراغ الذي يخلفه غياب الدولة لا يمكن ان يملأه أي مؤسسة غيرها ولا حتى مؤسسات المجتمع المدني.

- رأى 27% من المبحوثين أنّ مؤسسات المجتمع المدني لعبت دور الوسيط بين المواطن والدولة، عن طريق نقل حاجات الفئات المحتاجة للإدارات المحلية ومنها لأصحاب القرار داخل نظام الدولة لمحاولة علاجها وتوفيرها، في حين رأى 73%منهم أنّ هذه المؤسسات تعمل على توفير ما تستطيع توفيره من حاجات دون رفع تقارير تشرح هذه الحاجات للإدارات المحلية حتى تتخذ الدولة الإجراءات المناسبة لتوفيرها.

- أفاد 40%من المبحوثين بأن مؤسسات المجتمع المدني بولاية ميلة تنشط فقط من أجل تحصيل مصالحها الخاصة والضيقة المتمثلة في توسيع دائرة معارفهم في الإدارات المحلية والإدارات المركزية، وتحقيق مكاسب سياسية في مختلف المواعيد الانتخابية المقبلة، في حين أفاد 35% من المبحوثين انه لا يهمهم ما طبيعة المصالح الخاصة التي يمكن ان تحققها مؤسسات المجتمع المدني من خلال أنشطتها وطبيعة المساعدات التي وفرتها خلال الموجة الثالثة من جائحة كوفيد 19، بينما قال 25 % من المبحوثين أنّ هذه المؤسسات لا يهمها سوى تقديم المساعدة وتخفيف الألم عن المواطن والحفاظ على استمرار النظام داخل الدولة.

- أجاب 33%من المبحوثين أنّ الدور الذي لعبته مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة خلال الموجة الثالثة لكوفيد 19 عزّز ثقتهم في هذه الجمعيات، وقال 58% من المبحوثين أن رأيهم لم يتغير في هذه الجمعيات لأنها في الأخير أداة من ادوات الدولة والأحزاب لتحصيل مصالح النظام، و9% من المبحوثين لم تتأثر ثقتهم لا بالسلب ولا بالإيجاب.

- صرح 32% من المبحوثين بأنّ ثقتهم في المنظومة الصحية تزعزت بعد الموجة الثالثة لكوفيد 19، فلم يعد بإمكانهم الثقة في المنظومة الصحية ولا في الإمكانيات المتوفرة لديها لمواجهة موجات وباء جديدة، في حين أجاب 23% منهم بأن ما حدث كان متوقع والأهم هو عدم تسجيل انهيار المنظومة الصحية رغم كل الضغط الذي واجهته، بينما أجاب 45 %من المبحوثين بأنهم لا يثقون أصلا في المنظومة الصحية في الجزائر وأنّ هذا العجز كان متوقعا نظرا لهشاشة المنظومة الصحية في الجزائر قبل الجائحة بأعوام.

-تبين من خلال إجابات المبحوثين أنّ الدور الذي قامت به مؤسسات المجتمع المدني لم يؤثر على علاقتهم بالدولة ولا على ثقتهم فيها، وهذا بنسبة إجابات 93%.

3.5 النتائج العامة للدراسة: تبين من خلال نتائج الدراسة الميدانية ما يلي:

أ. الدور الاتصالي لمؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة خلال الموجة 3 لجائحة كوفيد 19:

- ساعدت الموجة الثالثة لكوفيد 19 الجمعيات في التعريف بوجودها وبمجموع أنشطتها وكذا الخدمات التي توفرها، واعتمدت في ذلك على مواقع التواصل الاجتماعي وانشطة الاتصال الجواري.

- لم توفر مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة معلومات جديدة للمواطنين، ولكنها عززت المعلومات التي كان يعرفها المواطن حول الجائحة. وساهمت الاستعانة بالأطباء والطواقم الصحية، بجانب مؤسسات المجتمع المدني، في زيادة إدراك واستيعاب وفهم المعلومات التي يملكها المواطن حول الجائحة، وشرح ما يمكن أن يسببه المتحور ديلتا من مخاطر قد تودي للوفاة.

- ساهم الخوف من تبعات المتحور ديلتا وعدد الإصابات وعدد الوفيات في تغيير سلوكات المواطنين نحو إجراءات الوقاية من فيروس كوفيد 19.

- لم تساهم جمعيات المجتمع المدني في حملات الترويج للقاح ضد فيروس كوفيد 19.

ب. دور مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة في العمل التطوعي:

- ساهمت الموجة الثالثة لجائحة كوفيد 19 في التقريب بين مؤسسات المجتمع المدني والمتطوعين عبرها والمواطنين، وكان لمواقع التواصل الاجتماعي الدور الأكبر في عرض وتسجيل طلب المساعدات وتوفيرها، وسجل المبحوثين اهتمام المتطوعين بتسجيل حاجاتهم وتوفيرها لهم في شكل مساعدات.

- تمثلت طبيعة المساعدات التي وفرتها مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الموجة الثالثة لجائحة كوفيد 19 في توفير الادوية ومضخات الأوكسيجين وأجهزة قياس نسبة الأوكسيجين في الدم، وتوفير أو حجز مكان في المستشفيات، وتردد المتطوعين على المستشفيات لتقديم الدعم والمساعدة للطواقم الطبية ومرافقي المرضى، وكذا التعقيم والمساعدة في إجراءات الدفن، في حين لم تهتم بتوفير المساعدة النفسية للمرضى وأهل المتوفيين.

- كانت مصادر المساعدات التي وفرتها مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة حسب المبحوثين بنسبة أكبر من الخواص، كما سجّل تكافل عدد من الجمعيات لتوفير المساعدات اللازمة.

ج. دور مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الموجة الثالثة لجائحة كوفيد 19 في بناء علاقات ثقة بينها وبين المواطن وبين المواطن والدولة:

- مؤسسات المجتمع المدني لا يمكنها أن تؤدي دور الدولة، ولا يمكنها أن تملأ الفراغ الذي يخلفه غياب الدولة بأي حال من الأحوال.

- مؤسسات المجتمع المدني لا تهتم برفع حاجات المواطن للدولة، بقدر ما يهمها تحقيق مصالحها الخاصة والضيقة على حساب حاجة المواطن واستغلالها

- مؤسسات المجتمع المدني هي أداة من أدوات الدولة لتحقيق مصالح النظام.

- لا يثق أغلب المبحوثين بالمنظومة الصحية في الجزائر، ويرون بأنها هشة ولا تحتمل أي نوع من الضغوط.

- الدور الذي لعبته مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة أثناء الموجة الثالثة لجائحة كوفيد 19 لم يؤثر على علاقتهم بالدولة ولا بثقتهم بها.

6. خاتمة:

سعينا من خال هذه الورقة البحثية للتعرف على الدور الذي أدته مؤسسات المجتمع المدني لولاية ميلة اثناء الموجة الثالثة لجائحة كوفيد19، وتوصلنا من خلال نتائج الدراسة إلى أن مؤسسات المجتمع المدني أدت دورا اتصاليا تمثل في شرح المعلومات التي تداولتها مختلف وسائل الإعلام والمنصات الالكترونية حول المرض وأعراضه حتى يسهل عليهم إدراكها ساعدها على ذلك منصات التواصل الاجتماعي وأنشطة الاتصال الجواري، كما أدت دورا تطوعيا تمثل في توفير المساعدات من خلال القيام بعملية التطوع ومساعدة الأطقم الطبية في المستشفيات، وكذا توفير الادوية ومضخات الأوكسيجين التي شهدت انقطاعا في السوق، والمساعدة في توفير أماكن في المستشفيات، والمشاركة في إجراءات الدفن، في حين لم تهتم بتوفير المساعدة النفسية، هذه الأدوار التي وإن ساعدت على استعادة علاقات التواصل ين مؤسسات المجتمع المدني والمواطن، إلّا أنها لم تصل إلى مرحلة استعادة الثقة في هذه المؤسسات، حيث مازال المواطن ينظر إليها بعين الريبة، ويعتقد بأنها تعمل من أجل تحقيق مصالح شخصية وخاصة على حساب مشاكلة وحاجاته ومعاناته، كما لم تبذل جهودا مثمرة في تعزيز ثقة المواطن بالدولة.

وتعد مؤسسات المجتمع المدني في المجتمعات الحديثة من أهمّ الهياكل الاجتماعية التي تدل على تطور المجتمع وتطور مستويات الوعي فيه، فالعمل الجمعوي الفعّال والبناء هو أحد سمات المجتمع الحديث، يدل نجاح مؤسسات المجتمع المدني في قيامه بأدواره المجتمعية على تحضّر ذلك المجتمع، لذلك وجب على هذه المؤسسات في الجزائر البحث في سبل استرجاع ثقة المواطن فيها وفي جهودها، وعلى المهتمين بالبحث في هذا المجال أن يوجهوا بحوثهم لدراسة سبل التأثير في الفرد واشاركه في جهود خدمة المجتمع ومنه خدمة الوطن بالشكل السليم، وتشجيعه على العمل التطوعي وتغيير نظرته لعلاقته بالدولة ومحاولة إيجاد حلول لمشاكله دون الاعتماد على قرارات الدولة فقط.

7. قائمة المراجع:

الكتب:

1.أحمد شكر صبحي: مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2000.

2.توفيق المدني: المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1997.

3.علي عبود المحمداوي، حيدر ناظم محمد: مقاربات في الديموقراطية والمجتمع المدني، دراسة في الأسس والمقومات والسياق التاريخي، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2011.

4.ستيف ديلو، ترجمة ربيع وهبة: التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

5.شريف درويش اللبان، هشام عطية عبد المقصود، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

6.محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 1999.
7.B. Bertrand : Sociologie politique, Presses universitaires, Paris, France,1997.

المجلات والمقالات والبحوث:

1. أحمد عارف: منظمات المجتمع المدني: الرصد والمتابعة في ظل الأزمات والأوضاع الانسانية في العالم العربي، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر حول دور منظمات المجتمع المدني في أجندة التنمية المستدامة2030، (3، 4 تموز 2017، مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة).
2. سرمد جاسم محمد الخزرجي، محمد سالم أحمد: دور الأسرة والمؤسسات في مواجهة الأزمات، دراسة سوسيو انثروبولوجية مجلة علوم الانسان والمجتمع، المجلد 11، العدد1، سنة2022، ص37_65.
3. عبد الحميد الانصاري: نحو مفهوم عربي إسلامي للمجتمع المدني، مجلة المستقبل العربي، عدد 272(10/ 2001).
4. عمر دراس: الظاهرة الجمعوية في ظل الاصلاحات الجارية في الجزائر (واقع وآفاق)، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 28، 2005.
5. عزمي بشارة: المجتمع المدني دراسة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.
6. مبروك ساحلي: دور المجتمع المدني في مكافحة جائحة كوفيد 19، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد19، العدد04، 2020، ص136_154
7. لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي: جيران في عالم واحد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 201، سبتمبر 1995، ص53.
8. الطيب بلوصيف: المجتمع المدني والدولة، دراسة سوسيو-سياسية الجزائر، دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع السياسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012.
9. فيصل بدر درويش: دور منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية والسياسية في دولة الكويت، دكتوراه غير منشورة، الكويت 2010.
10. تقرير لشبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية: الجزائر نحو إعادة تشكيل المجتمع المدني، 2019.
11. http://civis pace. and. Org
12. Michael Waltzer: The Civil society argument, the good life, New statean and society, Vol 2 oct,1989, P28.
13. Roger Gerard Schwartzenberg : Sociologie politique, ed 5Montcretieu, Paris, Cedex 15, 1998